مع كونه اكمل الامة اعتقادا لم يدخل الشام حين سمعه به ورجع الى المدينة
بعد المشورة بجمع من الصحابة رض فدل ان المنع عام لثابت الاعتقاد وغيره
كذا في الوسيلة وروى عن عمر بن الخطاب رض انه في زمن خلافته خرج من
المدينة عازما الى الشام لمصلحة دينية مع جمع غفير من الصحابة رض فلما وصلوا
منه بلغهم ان به وباء عظيما وموتا ذريعا وهو اول طاعون وقع في الاسلام
وتسمى طاعون العمواس لان مبدا ظهوره كان من قرية يقال لها العمواس
من قرى الشام فلما سمعوا الخبر افترقوا فرقتين فقال بعضهم لا ندخله و
تمسكوا بقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال بعضهم ندخله ولا نفر
من قضاء الله تعالى وقدره وتمسكوا بقوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت الاية ورفعوا ذلك الى عمر رض وسئلوه عن رايه فيه فقال
نرجع ولا ندخل على الوباء فقال المخالفون انفر من قضاء الله تعالى وقدره
نعم نفر من قضاء الله تعالى الى قدره وكان فيهم عبد الرحمن بن عوف رض وكان
غائبا وحضر رض عن ذلك فقال يا امير المؤمنين عندي فيه شيء سمعته من
رسول الله صلعم فقال عمر رضي الله عنه الله اكبر فقال سمعته يقول اذا سمعتم
بالوباء بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا
منه ففرح عمر رض بذلك وحمد الله تعالى لموافقة اجتهاده ما روى عن رسول
الله صلعم ورجع بالناس الى المدينة وهذا يدل على ان النهي على ظاهره لبيان
في بيان كونه من الامراض السارية باذن الله تعالى وكونه وخز الجن قال ابن الملك
شرحه المشارق ان الجذام من الامراض المتعدية باذن الله تعالى كالجرب والحصبة
والوباء وغيرها فحصل منه ضرر ومنه يعني ان الوباء يشمل الطاعون فان قلت
روى الجابر رض ان النبي صلعم اكل مع مجذوم فهو دليل على عدم السراية للامراض
قلنا حال النبي صلعم اقوى حال الامم تجاوزا لا يخاف عليه ما يخاف على غيره من العلل
المتعدية وقد ورد في الحديث انه وخز اعدائكم من الجن على ما روى عن ابي موسى
الاشعري انه عليه السلام قال ان الطاعون وخز اعدائكم من الجن قال ابن القيم
كون الطاعون وخز اعدائنا من الجن حكمة بالغة وهي ان اعدائنا منهم شياطينهم

واما

واما قوله عم لا عدوى نفي ما كان اهل الجاهلية من زعمهم ان المرض يتعدى بطبعه لا بفعل الله تعالى ابن ملك مصابيح

واما اهل الطاعة منهم فهم اخواننا في الدين وقد امرنا الله تعالى بمعادات اعدائنا
من الانس والجن وان نحاربهم طلبا لمرضاته تعالى وابى اكثر الناس فسلطهم
الله تعالى عليهم عقوبة لهم وقاعدة العذاب انه اذا نزل بقوم يعم المستحق
وغيره ثم يبعثون على نياتهم وهو شهادة للمؤمنين رحمة لهم وزجر للكفرة
واما العاصي المرتكب للكبيرة من هذه الامة اذا كان مصرا عليها ولم يتب عنها
فكون الطاعون شهادة له محل بحث كما قال الله تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الاية فان قيل كونه
وخزا من الجن يمنع كونه من الامراض السارية قلنا نحمله على الروايتين
او نقول لا يبعد ان يحصل المرض بعد الوخز فلا منع تامل قال النووي
الطاعون قروح تخرج مع لهيب في الاباط والاصابع وفي سائر البدن
يسود ما حولها او يخضر او يحمر واما الوباء بالمد والقصر فقيل هو
الطاعون والصحيح الذي قاله المحققون انه مرض يؤثر في الناس فيكون
نوعا واحدا واما الخاتمة قاله الاطبا وصرح الرئيس علي بن سينا به اول
ما يبدء في علاج الطاعون الشرط ان امكن بتسييل ما فيه ولا يترك حتى
يجمد فيزداد سمه فان احتيج الى مصه بالمحجمة فليفعل بلطف لان الطاعون يثير
الدم الكائن ويهيج في البدن فيصل اثر ضرره فيقتل ويقال ايضا يعالج الطاعون
بما يقبض ويبرد وبدهن ورد ودهن تفاح ودهن آس ويؤكل في ايام
العدس بالخل والثوم والرمان ودهن البنفسج واعلم انه قد تمسك قوم
على مشروعية الدعاء برفعه بقول بعض الفقهاء ان القنوت في الصلوة
كلها مشروع عند النوازل وان الاجتماع والدعاء لعموم الامراض جائز
وقالوا ان تصريحهم بالمرض العام بمنزلة التصريح بالوباء الذي يشمل الطاعون
وغيره لان الطاعون اختص بكونه شهادة ورحمة ودعوة نبينا عم بقوله
اللهم اجعل فناء امتي بالطعن والطاعون بخلاف الوباء والنوازل ولهذا
شرع الدعاء برفعهما ولم يشرع برفع الطاعون ويؤيد ذلك ورود النهي
عن الفرار منه دون الوباء وسائر النوازل فانه وقع في القرن الاول

Copyright © King Saud University